قاله آخر ... عجبت لها أنى يكون غناؤها ... فصيحا ولم تفتح بمنطقها فما ... .

فجعل لها غناء وفما على جهة الاستعارة والجواب الثاني أن ا تعالى انزله مختبرا به عباده ليقف المؤمن عنده ويرده إلى عالمه فيعظم بذلك ثوابه ويرتاب به المنافق فيداخله الزيغ فيستحق بذلك العقوبة كما ابتلاهم بنهر طالوت والثالث أن ا تعالى أراد أن يشغل أهل العلم بردهم المتشابه إلى المحكم فيطول بذلك فكرهم ويتصل بالبحث عنه اهتمامهم فيثابون على تعبهم كما يثابون على سائر عباداتهم ولو جعل القرآن كله محكما لاستوى فيه العالم والجاهل ولم يفضل العالم على غيره ولماتت الخواطر و إنما تقع الفكرة والحيلة مع الحاجة إلى الفهم وقد قال الحكماء عيب الغنى أنه يورث البلادة وفضل الفقر أنه يبعث على الحيلة لأنه إذا احتاج احتال والرابع أن أهل كل صناعة يجعلون في علومهم معاني غامضة ومسائل دقيقة ليحرجوا بها من يعلمون ويمرنوهم على انتزاع الجواب لأنهم إذا قدروا على الغامض كانوا على الواضح أقدر فلما كان ذلك حسنا عند العلماء جاز أن يكون ما أنزل ا تعالى من المتشابه على هذا النحو وهذه الأجوبة معنى ما ذكره ابن قتيبة و ابن الأنباري .

قوله تعالى فأما الذين في قلبوهم زيغ في الزيغ قولان أحدهما أنه الشك قاله مجاهد والسدي والثاني أنه الميل قاله أبو مالك وعن ابن عباس كالقولين وقيل هو الميل عن الهدى وفي هؤلاء القوم أربعة أقوال أحدها انهم الخوارج قاله الحسن والثاني المنافقون قاله ابن جريج والثالث وفد نجران من النصارى قاله الربيع والرابع اليهود طلبوا معرفة بقاء هذه الأمة من حساب الجمل قاله ابن السائب .

قوله تعالى فيتبعون ما تشابه منه قال ابن عباس يحيلون المحكم على المتشابه